

قصص القرآن

# أصحاب السبت

ريشة: مصطفى حسين

قلم: أحمد بهجت



دار الشروق

قصص القرآن

# آصحاب السبت

ريشة، مصحفان، تسوين

قلم، أحمد بهجت

دار الشروق

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

الطبعة الثانية

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الطبعة الثالثة

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

دار الشروق - ١١ شارع محمد علي - القاهرة - مصر  
KAYE STREET, 11, CAIRO, EGYPT  
SERIES: 2019.11



قَرْيَةٌ إِلَيْهِ .. وَهِيَ قَرْيَةُ  
يَعِيشُ أَهْلُهَا عَلَى صَيْدِ  
الْأَسْمَاكِ أَوِ الْجِثَانِ .

أَمَّا الْقَرْيَةُ فَيَسْكُنُهَا قَوْمٌ يَنْحِدِرُونَ مِنْ  
سُلَالَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
يُقَدِّسُونَ السَّبْتَ مِثْلَ آبَائِهِمْ ،  
وَيَجْعَلُونَهُ لِلصَّادِقَةِ وَحْدَهَا .. وَلَا  
يُزَالُونَ فِيهِ أَيَّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْحَيَاةِ  
الْدُّنْيَوِيَّةِ ...

كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ مِثْلًا  
أَنْ يَصْطَادُوا السَّمَكَ ، كَمَا كَانَ مُحَرَّمًا  
عَلَيْهِمْ أَنْ يُوقِدُوا نَارًا ..

وَكَانَتْ هُنَاكَ نُصُوصٌ حَاسِمَةٌ تَهْدُدُ  
مَنْ يَخْرُجُ عَلَى خُرْمَةِ الْيَوْمِ وَيُرْتَكِبُ فِيهِ  
أَيَّ فِعْلٍ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ .

وَكَانَتْ الْقَرْيَةُ تَعِيشُ عَلَى الصَّيْدِ  
وَتِجَارَتِهِ ، كَمَا كَانَ بَعْضُ أَهْلِهَا  
يَعِيشُونَ عَلَى بَيْعِ التَّقْبِيرِ ، وَكَانَ زَرْقُ  
الْقَرْيَةِ وَاسِعًا .. ثُمَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ

يَمْتَحِنَ أَهْلُهَا ..

عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ .. وَغَرِيبًا مِنْ  
الْقَرْيَةِ .. كَانَ هُنَاكَ خَجَرَانِ أَيْضَانِ  
تَخْرُجُ الْأَسْمَاكِ إِلَيْهَا لَيْلَةَ السَّبْتِ

وَيَوْمِهِ ..

كَانَتْ الْأَسْمَاكِ تَأْتِي فِي هَذَا  
الْوَقْتِ وَتَأْمَنُ .. إِنَّهَا تَأْمَنُ لِلسَّلَامِ  
الَّذِي يَخْلُو مِنْ شِبَاكِ الصَّيْدِ ، وَتَأْمَنُ



لِلنَّاسِ إِذْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا دُونَ أَنْ يُمَلُّوا  
إِلَيْهَا يَدًا ..

وَهَكَذَا تَظْهَرُ الْجِثَانُ طِلْوَالُ لَيْلَةِ  
السَّبْتِ وَطِلْوَالُ يَوْمِهِ جَوَارِ الصَّخْرَتَيْنِ .

فإذا أنقضت ليلة السبت وسومه  
أدركت الجيتان أن وقت السلام والامن  
قد أنقضى . . فتعدوا في أسراب سريعة  
إلى البحر ، وتغوص داخله وتختفي  
مبتعدة عن شاطئ القرية .

وهكذا يتعلم على القوم صيغها .

وقد تكررت هذه الظاهرة حتى  
لفتت انتباه أهل القرية وبدأ الصيادون  
يتساءلون . هل تفكر الجيتان ؟ هل  
تستطوي هذه المخلوقات على لوئ من  
السوان الإدراك ؟ وإذا كان الجواب  
بالنفي فكيف تظهر يوم السبت وهي  
آمنة من الصيد وتختفي بعده ؟

وهل في مياه البحر سرؤلة أو  
ساعة ؟ تدل على الوقت ؟ كيف  
تعرف الجيتان أيام الأسبوع ، وكيف  
تعرف أن هذا اليوم هو السبت فتظهر  
فيه ، فإذا مر اليوم عادت تختفي ؟

خبرت هذه الظاهرة كثيراً من



وبدأت أحوال القرية تتغير . .  
إن الأيام تمر وهم يخرجون للصيد  
ويعودون يشبكيهم فارغة .  
وهكذا اجتمع رؤساء القرية وراحوا  
يناقشون الموقف الجديد الذي وجدوا  
أنفسهم فيه .  
قال رئيس السوق : قد أفقر السوق  
إلا من الأسماك الصغيرة التي لا تغني

الصيادين في القرية . وحيروهم أكثر أن  
الجيتان لم تكن تخطئ أبداً وتظهر في  
أيام الأسبوع الأخرى التي أجعل فيها  
الصيد . .

ولا تُسَمِّنُ من جُوعٍ ..

وقال رئيس الصيادين : إن الشباك  
نعود من البحر وهي ممتلئة بالهواء مبتلة  
بماء البحر المالح ولا سمك هناك .

وها هو الشتاء يدغسل على  
الصيادين ، فمن أين يطمعون أنفسهم  
وأبناؤهم ؟

وقال رئيس آخر : إن الأسماك  
تصرف كما لو كانت تُغيظنا .. إنها  
تظهر في اليوم الذي نعرف أن الصيد  
محرم فيه ثم تختفي بقية أيام  
الأسبوع .. إن الأسماك تحذانا ..

وراحت الشكوى تتحدث من أفواه  
الرجال ، وأسفر الاجتماع عن أنفسهم  
الرأي .

قال فريق المؤمنين :

— إن الله يمتحننا بما يحدث ،  
فلنصبر ولنجهد في الخروج إلى  
البحر ، ولنستبصر في محاولات  
الصيد .. ومن يدري .. عسى الله أن  
يرفع عنا البلاء ويوسع في رزقنا ..

وقال فريق المعاندين :

— هذا استسلام .. إن الأسماك  
تمكروا بنا وتتسلل معنا بأكثر قدر من  
الغلر والخديعة .. لن نتركها نعبث

بنا ..

تساءل أحد المؤمنين :

— ما الذي يعنيه قولكم هذا ؟  
قال المعاندون :

— سوف نرى .. سوف نرى ..

وأنقض الاجتماع وقب الخلاف في  
القرية .

أنظروا المعاندون على فكرة أشد





في غلاليها من قاع البحر أنشاء ليل  
عاصف شديد الظلمة . قالوا لأنفسهم :

— إن الأسماك تمكُر بنا فلماذا لا  
نمكُر بها نحن ؟ سنلقي شبّاكنا في  
البحر يوم السبت ، والحيتان تملؤه ،  
سنمتلئ شبّاكنا بالسماك . حين يأتي  
يوم الأحد سنغلق الشباك على السمك  
قبل أن يتسرب إلى البحر . .

وبهذا تكون قد وفينا بوعاليم  
شريعتنا التي تحرم الصيد يوم السبت  
وفي نفس الوقت نكون قد أنقذنا  
أنفسنا من الجوع . .  
قال أحدهم وهو يفكر :

— إن القرية تمتلئ بالجلجاني  
التي تصل إلى بيوتنا ، والجداول التي  
يجري منها ماء البحر . . سنتطهر حتى  
تمتلئ الجداول بالحيتان ونحكي  
سداها عليهم يوم السبت ، فإذا جاء  
الأحد ألقينا سلالنا وشبّاكنا  
وأصطدناها . .

قال أحدهم وهو يحس برجوه :  
— إن هذا تحايل على الشريعة . .

أو هو لعب بها . . أي شيء يصينا لو  
فعلنا ؟

أخذوا صوت العقل الوحيد الذي  
طقا وسط مؤامراتهم ، وقالوا له :

— لن يصينا شيء . .

وجاء يوم السبت على القرية ، ونفذ  
المعايندون حيلتهم وسجنوا الجيتان  
وحاضروها في شبّاكهم وسحبوها يوم

الأحد . .

وشهدت القرية عرساً كبيراً رقص  
فيه الرّاقصون والرائصات ، وغنوا  
وشربوا وأكلوا على ضوء المشاعيل .



قال المؤمنون : هذا تحايل على  
الشريعة وعيث بها . إن عذاباً هائلاً  
يتظركم فعودوا إلى الله واستغفروه من  
ذنوبكم ..

حدث .. وراقبوا المعتادين طوال يوم  
السبت وسهروا ليلة الأحد يرقبونهم ..  
واكتشفوا حيلة المعتادين ففضحوا  
أمرهم ..

حتى الصباح .  
واكتشف المؤمنون ما حدث في  
اليوم التالي ..  
زادت دهشتهم ..  
تساءل المؤمنون : من أين جاءت  
هذه الأسماك كلها ؟  
قال المعتادون : أصطلدناها  
بجهدينا ودكايتنا من البحر ..  
تساءل المؤمنون : هل تم صيدها  
يوم السبت ؟  
قال المعتادون : بل يوم الأحد .. لم  
نُخرجها من البحر قبل يوم الأحد ..  
قال المؤمنون : هذا أمر شريب ..  
لقد خرجنا مثلكم إلى البحر يوم  
الأحد .. ومُعدنا كما خرجنا بغير  
صيد . كان البحر خلوًا من السمك ..  
من أين جاءت أسماككم ؟

حدث .. وزبطوا في أذهانهم بين ما  
قاله هؤلاء من أنَّ الأسماك تمكر بهم ،  
وأنهم سيمكرون بها ..  
وقرَّر المؤمنون أن يصرفوا خفيفة ما

قال المعتادون : جاءت من  
البحر .. إن السمك لا يوجد على  
البر ..  
أدرك المؤمنون أن هناك شيئاً ما قد





كانت قلوبُ المُعابدين قد قسّت ،  
أما عقولُهم فكانت أشدَّ قسوةً . رفضوا  
نصيحةَ المؤمنين . . واصرّوا على  
خطيئهم ، واستكبروا على كلمةِ  
الحق ، وقالوا إنهم أحرارُ في الصيد  
كما يحبون وإنهم لن يتركوا الأسماك  
تعبث بهم . .

وانقسمت القرية إلى ثلاث  
فرق . .

فرقة تنصّح بالمعروف وتنهى عن  
العبث بالشرعية ، وفرقة مُعاندَةٌ تتحايلُ  
على الشرعية ، وفرقة وقفت ترقب ما  
يجري دون تدخل منها بالنصيحة أو  
الامر بالمعروف .

وأشبهت أهل القرية في صراع .

كان عددُ المؤمنين قليلاً . . أما  
المُعابدين فكانوا أغلبيةً . . ورغم ذلك  
اسفر الصّراع بينهم عن تكافؤ  
القوتين . . وتوقفت الصّراع وجلسوا  
يتحاورون . . قالت الفتاة التي وقفت  
على الجبل في الصّراع الدائر . .

قالت هذه الفتاة للمؤمنين :

﴿ لِمَ تَعْطَلُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ

مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ .

ردّ المؤمنون :

﴿ مُسَلِّمَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ ﴾ . . إنما

نعظّمهم ليعلمنا الله تعالى ويعلم أننا قد

أتينا واجبتنا وأمرناهم بما فرض  
علينا . . أيضاً ننصّحهم ليتوبوا عن  
معصيتهم ويخرجوا من بحار الخلفيّة  
التي سيغرقون فيها .

قالت الفتاة التي وقفت على  
الجبل : دعوهم ليعذبهم فإنهم لا  
يستحقّون النصيحة . .

وعاد الجوار يدور بينهم . .



قال المُعَايِدُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ : أَخْرِجُوا  
مِنَ الْقَرْيَةِ وَذَعُوبَهَا لَنَا . .

قال الْمُؤْمِنُونَ : إِنَّهَا قَرْيَتُنَا بِمِثْلَمَا هِيَ  
قَرْيَتُكُمْ . . لَنْ نَخْرُجَ بِهَا . .

وعاد الصَّراعُ بِحَتِيدِهِ ، ثُمَّ اتَّفَقَ  
الْجَمِيعُ عَلَى بِنَاءِ حَاجِزٍ بَيْنَ الْمُعَايِدِينَ  
وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْقَرْيَةِ . .

فَرُودُوا بِنَاءَ حَاجِزٍ يُقَسِّمُ الْقَرْيَةَ إِلَى  
قِسْمَيْنِ . . قِسْمٌ صَغِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ،  
وَقِسْمٌ ضَخْمٌ لِلْمُعَايِدِينَ . . وبدأ بِنَاءُ  
الْحَاجِزِ . . وَوَحْشٌ يَرْتَفِعُ يَومًا بَعْدَ  
يَوْمٍ .

أَزْدَهَرَتْ أَحْوَالُ الْمُعَايِدِينَ ، وَأَثَرُوا  
وَنَرَاكُمُ أَسْوَائَهُمْ وَكَثُرَتْ قُصُورُهُمْ  
وَلَبَسُوا الذَّهَبَ وَالْجَوَاهِرَ .

وَلَمْ يَتَّسِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ تَذَكُّيرِهِمْ  
بِمَا يَتَّبِعِي عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْعَلُوهُ ، ذَكَرَهُمْ  
بِالطَّاعَةِ . . وَاحْتِرَامِ الشَّرِيعَةِ . .  
وَأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِمْ عَنِ  
الْمُنْكَرِ . .

وَلَكِنَّ الْمُعَايِدِينَ دَجِبُوا زُؤُسَهُمْ  
وَتَبِعُوا هَوَاهُمْ وَزَفَسُوا الْاِسْتِمَاعَ  
لِلنَّاصِحِينَ . .

لَقَدْ عَتَوْا عَمَّا نَهَوْا عَنْهُ . . كَانَ

سَوَقَتْهُمْ تَمَرُّدًا وَانْهِجًا وَضَرِيحًا  
عَلَى اللَّهِ وَالْحَقِّ . . وَالشَّرِيعَةِ . .  
وَكَرِهَ اللَّهُ الْمُعَايِدِينَ وَقَالَ تَعَالَى  
لَهُمْ : ﴿ كُونُوا قِرَّةً عُاقِبِينَ ﴾ .

وَانْقَلَبَ الْمُعَايِدُونَ إِلَى قِرَّةٍ . . لَمْ  
تَزَلْ فِي أَيْدِيهَا وَأَعْنَاقِهَا مَا كَانَ بِأَيْدِي  
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَأَعْنَاقِهِمْ حِينَ كَانُوا  
بَشَرًا . .



مسح الله تعالى المعاصدين إلى  
قردة ..

كان التحول من بشر إلى قردة زلزلاً  
نفسياً هائلاً أصاب القوم .. لقد  
سقطوا من كرامة الإنسان وحريته  
وعلايته إلى سجن حيواني لقردة تعرف  
أنها بشر ..

قردة لا تصرف كالفردة .. ولا  
تحس بإحساس القردة .. وبدلت  
الفردة تعوي حزناً وتحاول الكلام فلا  
تستطيعه ، وهرعوا إلى أقاربهم  
وجيرانهم من المؤمنين يتمسحون في  
أقدامهم ويحاولون إيهامهم ما حدث .

أشار مشهد الفردة دُعر المؤمنين  
وهرعوا إلى قصور المعاصدين  
وشاورهم فوجدوها تمتلئ بالفردة  
التي تصايح وتعوي وتمزق شعرها المأ  
وتدماً على ما كان منها .. كان  
الموقف فاجعاً ..

فهم المؤمنون ما حدث ..  
أحسوا أن قلوبهم تهوي في  
صدورهم من الخوف ..



البشرية إلى سفح الحياة الحيوانية ..  
ولم يستطيع المؤمنون أن يفعلوا شيئاً  
يخفف من آلام الفردة .  
وهرع المؤمنون هجر القرية ..  
وأصحاب السبب .  
وخرجوا ذات يوم منها وتركوها  
للقردة ..  
وانسطوت صفحة المعتدين من  
أصحاب السبب .

كان المشهد مؤثراً والفردة تلجأ  
للمؤمنين وهي تبكي وتموت ..  
واحس المؤمنون بالحزن على  
أوجاع الفردة التي هوت من كرامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَسَفَّلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْبُدُونَ فِي  
الْبَيْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِجَابُهُمْ يَوْمَ سَبِّهِمْ ثَرَا وَيَوْمَ لَا يَسْتُرُونَ  
لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَإِذْ قَالَتْ  
أُمَةٌ مِنْهُمْ لِمَ نَعْبُدُونَ قَوْمًا لَا إِلَهَ مَعَهُمْ أَوْ مَعْلِبُهُمْ عَذَابًا  
شَدِيدًا قَالُوا مَعِدَةٌ إِنْ رَكِبُوا وَلَعَلَّهُمْ يَسْقُونَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا  
مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ  
ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا  
نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

